

التعليم في العصر الرقمي

التحديات والفرص

د. عائشة بوكريسة
أستاذة محاضرة بجامعة الجزائر 3
كلية الإعلام والاتصال

ملخص باللغة العربية:

أصبح التعليم الرقمي واقعا يفرض نظام تعليمي جديد للتواصل يصعب علينا تجاهله لأنه يسمح ويضمن إثراء وتنمية محيط تعلم المتعلمين تلاميذ وطلاب علي حد سواء في المضامين أو القدرة علي تحصيل المعارف بذواتهم أو من خلال الآخرين بالتفاعل الدائم في محيط كل منهم. هذا النظام الذي يُعتمد في التعلم علي عنصرين الأول الاندماج في المحيط والثاني تحصيل المعارف بوسائل تمكن من التواصل بواسطته والتبادلات والإبداع، إنه سمة علمية جديدة لهذا العصر تدفعنا التفكير في ايجاد كيفية تمكننا من استغلاله (الرقمنة) كنظام تعليمي لتسهيل الاستفادة منها في المواقف التعليمية الأساسية والحيوية في التعليم.

وفي هذا الربط بين الانسان والتكنولوجيات المتقدمة ونظام الاتصال هو ما يجعل عملية التعلم تمتد إلي خارج المدرسة بواسطة مشاريع فعلية تتعامل مع الواقع وهو ما يسمح بتحفيز التلميذ والطلاب والأساتذة للاهتمام بالعمل والمساهمة في تطوير قدراتهم الفكرية والثقافية للعودة بمفهوم التعلم لمتعة العلم وهو ما يحقق فكرة المدرسة الحاملة " متعة التعلم " والذي هو ليس بجديد لأن التربية قديما وفي مجتمعاتنا العربية كانت تعتمد أساسا في نظام تعليمها علي العمل بمتعة التعلم ومع الكبار في السن أي المحترف مهنيًا. لذا علينا في عملية الاستثمار الرقمي التركيز علي أهم عنصر عند الاستغلال وهو الانسان في توظيف تكنولوجيا الاتصالات والمعلوماتية.

ملخص باللغة الأجنبية:

L'éducation numérique est devenu une réalité qui a imposé un nouveau système d'enseignement dont on ne peut ignorer la qualité de communication qui assure un enrichissement à l'apprentissage et permet le développement des connaissances des enseignants et des élèves ou étudiants dans leur environnement éducatif.

Ce système, est fondé à la base sur la connaissance et l'apprentissage et offre des aptitudes pour communiquer à travers les moyens de technologies modernes, qui permettent l'accès aux échanges et à la créativité, ce qui caractérise cette démarche se sont ses nouvelles méthodes vers un savoir qui peut être exploiter

(numérisation) au profit de la facilitation des usages dans les pratiques des enseignants de base en l'éducation.

Dans cette liaison entre ces deux éléments essentiels: Humain et technologie. La technologie étant elle-même un système de communication de pointe qui permet au processus d'apprentissage de s'étendre au delà de l'école par des projets qui touchent et traitent la réalité, et c'est ce qui permet de stimuler les professeurs, les élèves ainsi que les étudiants à un travail qui contribue au développement de leurs capacités intellectuelles et culturelles dans leur contexte environnemental.

Au delà des apprentissages ce concept nous permet de penser à l'école de rêve, et à la possibilité de s'ouvrir sur le plaisir du savoir "apprendre en s'amusant" qui existait déjà dans l'éducation ancienne dans les sociétés arabes et le considère comme un élément principal et de base dans leur système d'éducation: le plaisir d'apprendre et avec des professionnels, des personnes d'un certain âge et d'une certaine expérience capables professionnellement dans ce processus numérique important d'entamer cette exploitation humaine dans l'investissement des technologies de la communication au profit de l'éducation.

مصطلحات الدراسة:

التعليم في المستقبل: الاتجاهات - الابتكارات - تعقيد - التغيير-

Edgard Morin —————> الاتجاهات

Ken Robinso —————> التغيير

MICHEL SERRES —————> التعقيد

يقول "إدغار موران" تخليت عن فكرة وجود عالم مثالي ولكن احتفظ بإيماني في عالم أفضل":
« J'ai renoncé à la pensée au meilleurs des mondes mais je tiens toujours à croire à un monde meilleur »...E.Morin

مقدمة:

التعليم اليوم عرضة للتغيير من حيث مرجعيته، ويركز هذا التغيير أساساً على تحديد نوع العلاقة التي قد تربط المتعلم بالمعرفة من عدة زوايا منها الوقت والمساحات التعليمية وأهمية هذا النوع من عملية التعلم ذاته في الوسط الاجتماعي. وهذا، لأن التغيرات الحالية تشكك في المصلحة من دور وتدريب المعلمين والتي تمثل بالنسبة لهم من جهة فرصة في التجديد البيداغوجي (فن الأداء في التدريس)، الذي يركز على المتعلم في مجال تنمية طرق التدريس ومن ناحية أخرى تحديات جديدة في الواقع التربوي على المعلمين مواجهتها مما أفرزه توظيف تكنولوجيا الاتصال والمعلومات من واقع رقمي فرض احتياجات ضرورية جديدة.

والحقيقة أن المعلمين كأصحاب معارف لديهم من الموارد الواسعة والمفتوحة المجال ما يمكنهم من وعاء معرفي مفتوح يوفر لهم ما يمكنهم الوصول إلى حجم وعدد لا يصدق من المواضيع. مما يجعل أساليبهم في موضع تحدى حيث يجد الجميع أنفسهم في سياق بيئة رقمية، مجبرون فيها على التعلم والممارسة لمواهبهم وإبداعاتهم باعتماد ما تسمح لهم التجارب في حدود الإمكان. وهذا الارتباط للمعلم بعامل الزمن إضافة تضعه موضع الرد علي ما يطلب منه دون تأخير حيث ما وجد وفي أي وقت .

طرح مشكلة البحث:

هذا السياق الفكري يدفع بنا التفكير في أمر حاسم ما يعترض المتطلبات التربوية في ما يمكننا من تشخيص المشكلات الأساسية التي تتمثل في:

- ما يعنيه أن تكون عليه اليوم المدرسة والمعلم على حد سواء وعلى مدى السنوات الثلاثين المقبلة من:

أسئلة البحث:

- ما يجب القيام به وما هي المسؤوليات الملقاة على عاتق المعلم والمدرس
- ما هو نوع التكوين الذي يجب أن يستفيد منه المعلمين وما هي فوائد التدريب مما يجب أن يتمتعون به؟
- ما مكان وأثر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التفكير التعليمي والكفاءة المهنية عند معلمين؟

أهداف البحث:

- يجري التفكير من خلال الأبحاث التربوية خاصة منذ 2009 وبشكل حاد في كيفية تعامل التربية مع وسائل الإعلام الحديثة لتطوير التعليم بغية مواجهة الخلافات وصد التحديات وطرح آفاق العملية التعليمية من خلال :
- مستقبل التعليم بوسائل الإعلام في العصر الرقمي
 - مواجهة تزايد الصراعات بالتربية الإعلامية (صناعة وسائل الإعلام التربوية والتكنولوجيات الجديدة)
 - ماذا نقيم وكيف نقيم ؟
 - كيف يتم إعداد التلاميذ لمواجهة أي مخاطر بأكبر قدر من الحيطة والحذر،
 - الإهتمام بالقضايا الأساسية في الإعلام التربوي: تحديد مصلحة الجهة المستفيدة ؟
 - دور الخيال في تكنولوجيا الاتصال والمعلومات،
 - دعم تنمية المشاركة المدنية بين الأطفال،
 - هل يمكن لكل فرد أن يتفنن في تكنولوجيا الاتصالات والمعلوماتية؟
 - الإبداع والإنتاج في التربية الإعلامية
 - تحديات التربية لوسائل الإعلام موضوع يجري فيه التفكير ومناقشة لحد الآن مسألة "تنفيذ التعليم بوسائل الإعلام".

أهمية البحث

إن أكبر أزمة شهدها إنسان هذا العصر في طريقه نحو التقدم دون انقطاع هي هذه الأسئلة التي تعترض طريقه باستمرار وتفرض الحاجة للإجابة ميدانيا: أين يقود هذا التغير الإنسانية؟ وهل يمكن أن يكون نحو الشمولية أكثر للعالم لإنقاذه حقا من مخالب الرأسمالية والتعصب للحد ليس فقط من الفقر بزيادة الرفاهية المادية، ولكن أيضا زيادة هائلة لسلسلة من الكوارث وهو ما يظهر احتمالا إذا فشلنا في مثابرة المسار الذي هو الأساس لـ "الطريق" الذي يمكن أن يمثل تغيير يكون مفيد لرسم مجموعة من طرق لا تعد ولا تحصى وإصلاح يقودنا أكثر عبر التاريخ من مجتمعات بدائية قديمة إلى مجتمعات حديثة متقدمة. وهو أمر ضروري يفرض علينا نهج متعدد التخصصات، إذا أردنا في التعليم أن نساعد الطلاب على فهم القضايا المعاصرة في كل ما لديهم من تعقيد وشمول ذلك لأن التدريس والحدثة يميل كل منهما إلى علاقة بديل متناقضة تحتاج إلى تجزئة المعرفة، فضلا عن تقنيات

تمكن ضد مخاوف الانسان الوجودية. ولذا جاءت دعوة "إدجار موران" إلى "جمع المعرفة في كل تخصص بغية تعليم الإنسان" الإرتباط بأرضه و التوعية بهويته و بواقع علاقته بالأرض التي ينتهي إليها"، والتي سيكون لها أيضا ميزة تنمية قدرة الطلاب على فهم وتفهم الآخرين. هذا بدلا من الحد من نقل المعرفة في التعليم المعمول به، إذ غالبا ما تكون عملية النقل حتمية لتطور المجتمعات.

في شرح ما يسميه موران "نمط إنتاج المعرفة" أو "المعرفة من المعرفة، والأفضل هي الرؤية الكونية التي جاء بها "اوغست كونت" في الاعتماد علي الجهد البشري وذلك لأن خلق الفرص يلعب دورا حيويا. فإن تقدم فلسفة "الوضع البشري يجب أن تكون في الأساس قائمة علي"هوية الأرض بالنسبة للبشرية.

وتشمل هذه الهوية اهتمامات البيئية والإنسانية كما اهتم له في السابق كثير من الإنسانيين، والنظر في ذلك بشيء مشابه جدا لمشروع من فلسفة رسمية، والمعروف من أنها الأساس الفلسفي والبيداغوجي للتعليم في جميع أنحاء العالم.

واليوم نشهد استمرارية المفكرين الذين يريدون أن يبدأ التغيير من الرؤية، مثل "سير كين روبنسون" بمضون خطابه على ضرورة تغيير النموذج الذي علينا أن نثقف أطفالنا والكبار في عصرنا، لأن بالنسبة له خطاب مؤسساتنا التعليمية هو إلى حد ما مدمر للإبداع المواطنين. إذا كيف يمكن تصور ما يمكن أن تكون عليه المدرسة بالنسبة لأجيال المستقبل وكيف يمكن إصلاح المدرسة؟ لا بد من معالجتها:

تواجه المدرسة اليوم خمسة تحديات وهي:

- استعادة الثقة،

- الإيمان في إمكانات كل طالب،

- تعزيز التفكير التعليمي،

- تجديد تنظيم المدارس وإنشاء نظام التوجيه الديناميكي

- تقديم إمكانيات معقولة للمدرسة .

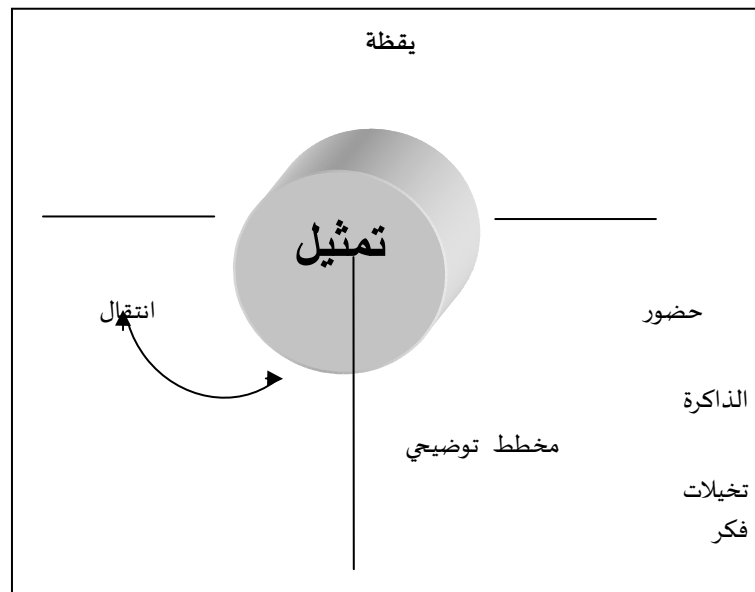
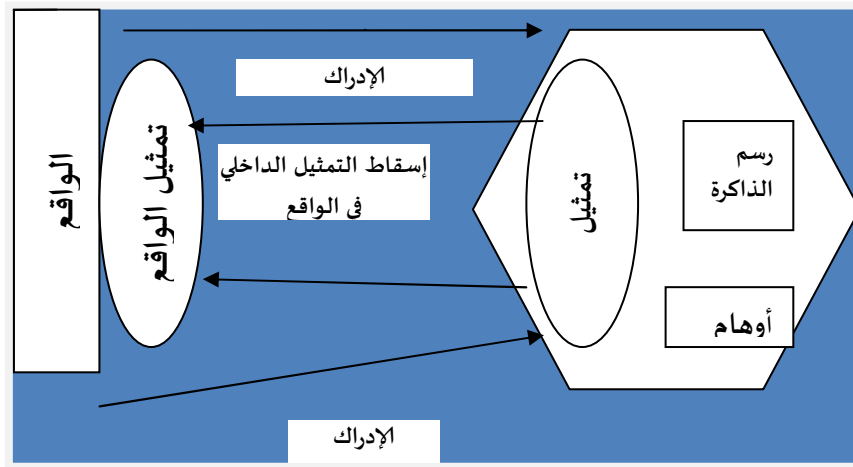
ما مكان تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التفكير التعليمي؟

مرت الانسانية بحقب تاريخية فيها عاشت المجتمعات خاصة الغربية منها ثورتان كبيرتان: تمثلت في عملية الانتقال من الشفوي إلى الكتابة ثم من الكتابة إلى الطباعة. أما الثورة الثالثة تمثلت في الانتقال من الطباعة إلى التكنولوجيات الحديثة. كل حقبة ثورية رافقتها تغيرات سياسية واجتماعية .

حقبة جديدة، جاءت بتغيرات اجتماعية جذرية افرزت جيل جديد علي غرار ما حدث مع الجيل السابق في العهد القديم. إن الكون يتغير ومعه جيل أيضا متغير ويُغَيَّر بالابتكار. تغيير ينعكس بشكل عام علي مجتمعات العالم في ضرب مؤسساتها لا التعليمية فقط وإنما تلك التي تخص عالم الشغل والسياسة و عموما مجموع كل المؤسسات الموجودة. هذه التحولات تفرض مجموعة من التغيرات تمثل بالنسبة لمجتمعاتنا تحديات غير مسبوقة التصور ذلك أننا أهملنا مؤسساتنا ما يجب اليوم الاهتمام به من أن يتحول بدافع الحاجة إلي مشاريع تضيفي مضيئة يمثل ما قد يتأتي منها من نورها ما قد يشبه بالنسبة للفيزياء الفلكية في ما أحدثته يوما بغير البعيد يمثل تغيرا مماثلا لما يحدث الآن.

هذا النوع من التحولات في العالم يشهد لها التاريخ بندرتها لما تسببه من تغيرات تخلق هوة كبيرة ما لا يمكن قياس الحجم الحقيقي للفجوة التي تثيرها بين المجتمعات. واليقين في ما نعرفه على وجه الخصوص هو أن التقنيات الجديدة لا تقوم بتنشيط مناطق الدماغ نفسه كما تفعله قراءة الكتب. بل تعمل بنفس الطريقة لأنها تكشف قدرات جديدة عندما تنتقل من الشفوي إلى المكتوب. ما كانت تفعله الخلايا العصبية لدينا قبل اختراع الكتابة ؟ تلك القدرات المعرفية والخيالية ليست مستقرة عند البشر، وهذا مثير جدا للاهتمام. غير ان هناك من يعتقد ان ميزة هذا الجيل هذه القدرات المعرفية، دون الاعتراف بأن الدماغ يتغير جسديا.

لقد جاء الكمبيوتر والانترنت بثورة في مجال السمعى والبصرى بفرص متنوعة من تقليدي، لحدثة ثم إلي الرقمي أصبح يصعب قياس أدواره لأنه موجود حتى في مجال المكتوب مما أدى إلي افراز طرق جديدة تستدعي بذل جهد خاص لتطوير المنتجات التعليمية للاستفادة الكاملة بغية اكتساب قدرات من خلال التفاعل والمحاكاة بأدوات تكنولوجيا المعلومات، والتي يجب علي المؤسسة ان تلعب دورا قياديا باعتماد مشاريع خاصة، ويعرف " إدغار موران" مفهوم "التمثيل" على النحو التالي:



يمثل هذان المخططان توليف مع الصفات المعرفية الشمولية والتماسك والاتساق والاستقرار الذي يتم الحصول عليه من خلال عملية البناء التي بنيت من عدة أمور:

- عمل حواسنا الحقيقي (التصور)،
- ذاكرتنا (مخططات المخزنة)

- الأوهام التي تجعلنا نركز على بعض المناطق أكثر من غيرها في بناء مشروع وضعت لنا بشكل حلقة في اتصال مع هذا الواقع وهذه الحلقة هي:
 - الانتقائية: بمعنى أن جزءا من الواقع تتم إزالته
 - المضافة: بقدر ما نضيف جوانب تخزين المخططات
 - التصور: هو عنصر يتسنى للجميع من خلاله الهلوسة تقريبا.
- إذا كان توظيف الإنترنت فعلي أي موجود بالفعل سوف يجعل للممارسة في المدارس مكانا في نهاية المطاف أكثر مركزية. والوصول إلى شبكة عالمية لا ينبغي أن ينظر إليها على أنها منافس، إذا كانت الفكرة في دور المعلم هي التغير إلى حد كبير لأنها فرصة لتجديد المعلومات، وعلى نطاق أوسع، والوصول إلى وسائل المعرفة.
- هذه التحديات التعليمية في المستقبل يتناولها الباحثون بالاهتمام مما يقومون به من أعمال بحثية كثيرة ضمن ما يسمي بـ "Eduquer et Contenir" تثقيف واحتواء" أي رغم اختلاف صيغ التناول فالاتجاه واحد وهو "فكر وخزن"، وهذا الاهتمام سببه هدف استراتيجي يتمثل في تزويد صانعي السياسة بمجموعة من مقترحات ملموسة لمستقبل المجال التربوي وهو التعليم.
- مراقب: لا ينبغي أن تتحول فيها المدرسة إلى حضنة عملاقة أو "سجن يومي" تهدف توجيه الشباب جسديا .
- أن المدرسة في الواقع، تثقيف Francis Mergue يقول فرانسيس مركالطفل: "بقاء الطفل ثماني ساعات في اليوم في المدرسة"، كما يقول... إذا كان هناك شيء واحد يتعلمه الطفل حقا في هذا المحيط هو سلوك الانضباط الذي يكون مفيدا مستقبلا له في محيط عمله المهني سواء كان مصنعا أو مكتبا".
- المعارف: يجب تعلم الأساسيات من أولا القراءة التي تستخدم في جميع مراحل الحياة التي يمكن أن نشيد بتطبيقاتها باختبار الكتابة على كل الفئة العمرية من المواطنين، ذلك لأن الشخص العادي لا يحتاج أن يعلم مقاصد أمثال "سبينوزا" وما أراد منها، لأن هذه المعرفة لاتضر الفرد في شئ إن جهلها، ولكن تدفع علي تقديم المعلمين للمعرفة من أجل تعلم الحرف الذي يعتمد عليه الشخص مستقبلا في تذليل مصاعب الحياة لتبسيطها بقدر الإمكان .
- التعليم.. متعدد السرعة: الطبقات الأكثر تفضيلا في المجتمع لديهم احتياجات تعليمية خاصة. وبناء دولة ناجحة مثل ما جاء به "ميلنر" سنة 1997 "C.J.Milner" في كتابه:

المثل الأعلى من أن الواقع يتبين من دراسات عديدة يحتوي تنوع اجتماعي وهو السبب الرئيسي في خلق التعاطف الذي أدى إلى اضطرابات اقتصادية أثرت على المجتمع وخاصة الأطفال وذلك من خلال التواصل مع الطبقات العليا والارتباط ببعض الحقائق والتي تساعدهم الحفاظ على الاستقرار الاقتصادي ورخائهم الدائم.

بعض الأفكار للمستقبل:

خوف الوالدين على مستقبل أبنائهم ليس هو العامل الوحيد الذي يؤخذ في الحسبان، الخوف الأكبر ناجم عن المسئول الأول وهو المنتخب الذي يُعد كيفية الحصول على التعليم والثقافة للجميع.

فالشباب يمثل أولوية النظام المدرسي والمستقبل القريب عن هاتين الوظيفتين والواقع أن ما جاء من وسائل مما أفرزته الصناعة من تكنولوجيا جديدة واعدة لرعاية الأطفال، والكاميرات، GPS من: الهاتف المحمول وشاشات المختلفة الكمبيوتر والتلفزيون، وغير ذلك من أدوات مرنة وفعالة جعلت تكلفة النظام المدرسي أكثر تعقيدا. هذه الأدوات التي ينذر لها أن تحل محل المدرسة ما جعل فكرة استغلال لهذه التقنيات يحتاج إلى نضج أكبر في إطار وحدة وطنية.

يمكن القول في هذا الإطار أن عمل خبراء الاقتصاد والباحثين يجب أن يكون مرفق بدراسة تحمل مقترحات لإنقاذ وبعناية المدرسة من قبل المسؤولين عنها وعن أطفالنا. إذ أن التطور لن يقتصر على دولة بعينها لكنه سيمتد ليعبر الحدود الجغرافية للبلاد لأن التعليم لم يصبح حكر جهة معينة بل شيئا ممكنا ويمكن انتقاله من مكان لآخر وبأقل التكاليف.

إن المعلمين الماهرين والدورات والدرجات التعليمية والفصول والكتب الدراسية والجامعات المتميزة تعد عوامل مهمة تغير مفهوم التعليم والتعلم وتنتقل بنا إلى عصر جديد من التحديات والفرص التي لا يمكن التنبؤ بها. وإن تقنية المعلومات الجديدة تدفعنا بسرعة باتجاه أنماط جديدة من التفاعلية والمشاركة والفردية ضمن عملية التعليم والتعلم. كما أن اندماج تقنية الاتصالات السلكية واللاسلكية ووسائل الإعلام لن يؤدي فقط إلى تمكين الطلاب والمعلمين والباحثين في التعامل مع المعلومات لكنه أيضا سيمكنهم من الوصول إلى المواد التعليمية ووسائل الترفيه وعناصر أخرى عن طريق عدد من القنوات بما في ذلك شبكات الحاسوب والهاتف والمحطات التلفزيونية الفضائية. كما أن التقنيات الرقمية

تسمح لهم بالمشاركة في عملية التعلم من خلال مجموعة متنوعة من وسائل التفاعل مثل الصوت والنصوص والفيديو والوسائل متعددة الأشكال.

إن انتشار الوسائل الرقمية التفاعلية لتلبية الاحتياجات الفردية ساعدت على دفع التعليم باتجاه نموذج جديد يخدم العملية التعليمية، ما دفع الطلاب التعامل مع الحاسوب وبكثرة، وهذا يعني أنه ينبغي على المعلمين أن يصبحوا متقنين لمهارات استخدام تقنية الاتصالات إذ عليهم أن يكتفوا طرقهم التعليمية التقليدية مع متطلبات التربية الحديثة لأن ميول الجيل الجديد يتجه نحو الأساليب الحديثة التي تعتمد على المرئي أكثر من النصوص المكتوبة وذلك بسبب ارتباطهم الشديد بالشاشة. والجانب الإيجابي هنا هو نجاح عملية دمج بعض النماذج التقليدية بالحديثة في مؤسسات تعليمية مثالا في أمريكا.

مما دفع إلى الخوض في عملية تجهيز المؤسسات التعليمية من مدارس وجامعات وتزويدها بأجهزة حاسوب الأمر الذي أدى إلى توافر الخدمات للطلاب بما في ذلك قدرات الفيديو التفاعلي والدخول على شبكة المعلومات الدولية. وفي معظم المؤسسات التعليمية، نجد أن الفصول الدراسية الإلكترونية التي أصبحت محل الفصول التقليدية وعلى نحو متزايد فقد دعم المعلمون محاضراتهم بحزمة من الوسائل التعليمية التي جمعت بين النصوص والفيديو والوسائل السمعية والرسومات لعرضها على الطلاب. كما أنهم يستخدمون أيضا وسائل متنوعة مثل البريد الإلكتروني والفيس بوك والسبورة الإلكترونية وغير ذلك. ويبدو هنا أن الاتجاه يسير نحو الفردية وتقديم التعليم من خلال عدد من القنوات المتكاملة مثل الكتب النصية والفيديو والفاكس والهاتف والتلفاز والحاسوب.

و بالتالي فإن طلاب المستقبل قد لا يكون لهم تعامل وجهها لوجه مع معلمهم وزملائهم في الصف. وفي الوقت الحالي فإن معظم الجامعات في أمريكا ودول أخرى تقدم دوراتها وبرامجها الدراسية عبر الانترنت وتسمح للطلاب بالتقدم والتسجيل لتلك الدورات ودفع الرسوم الدراسية وإدارة حساباتهم الكترونيا عبر الانترنت أو الهاتف.

ولهذا التعليم الإلكتروني اكتسب شعبية في جميع أنحاء العالم، كما أن عدد الجامعات والمؤسسات التعليمية التي تقدم هذا النوع من التعليم تشهد ازديادا كبيرا كل عام. فالطلاب في كافة أنحاء العالم يمكنهم الآن ممارسة ذلك النوع من التعلم والتفاعل معا كطلاب بمناطق جغرافية بعيدة في نفس الوقت. ويمكنهم أيضا تبادل الآراء والأفكار وحل المشكلات وممارسة الأبحاث العملية وأيضا إجراء البحوث التعاونية.

فمن خلال استخدام الوسائل الرقمية والتفاعلية أصبح الطلاب والمعلمون في كافة أنحاء العالم قادرين على ممارسة العملية التعليمية من خلال مناقشات مع خبراء في كافة المجالات من تعليم وسياسة وثقافة وبيئة وغير ذلك. وفي المستقبل القريب فقد يستطيع الطلاب في دول عديدة التزود بالأدوات التقنية اللازمة للتعامل مع عصر المعلومات والانخراط في الدورات المقدمة على سبيل المثال من قبل جامعات أمريكية ويابانية حتى إذا لم يتمكنوا من فهم اللغة كاملة. فمن خلال سحر التقنية الرقمية والترجمة الفورية من لغة لأخرى أو من لغة إلى لغات أخرى عديدة يستطيع الطلاب في أي جزء من العالم ممارسة عملية التعلم دون الحاجة إلى مغادرة منازلهم أو بلدانهم وعلى الرغم من أن الأساليب التقليدية للتعليم والتعلم تصبح عديمة الجدوى يوما بعد يوم إلا أن أهمية المعرفة والتعليم الرسمي تكتسي قيمة أكبر من أي وقت مضى. فالتعليم يعد عاملا أساسيا للنمو والتطور على المستويين الفردي والقومي وعليه فإن ذلك التطور لن يقتصر فقط على دولة بعينها لكنه سيمتد ليعبر الحدود الجغرافية للبلاد. فالتعليم أصبح شيئا يمكن انتقاله من مكان لآخر ويمكن الإبداع من خلاله في أي مكان والدخول أيضا إليه من أي مكان بسرعة وبثمن غير مكلف وبطريقة مريحة.

إن أكثر المواضيع التي يتم تناولها في كثير من الأحيان ما يتعلق بخصائص فترات أزمة التعليم. وعادة ما يتم تقسيم هذا الخطاب إلى ثلاثة سجلات: أزمة مسؤولية الوالدين، أزمة مدرسة، وأزمة السلطة.

وتظهر مناقشات الآباء للأطفال صعوبة وضع اجتماعي ناتج عن انعكاس السياسية التي تتجنب المزالق من المواقف الحزبية، وانقسامات عميقة في كثير من الأحيان. هذا الاختبار يستفيد من إجراء تحليل نزيه وصياغة مقترحات لمشروع تربوي طموح على المدى الطويل أن لا يقتصر على أرض المدرسة بل يمس الأسرة والمؤسسات وتطورات الديمقراطية وضيق التنفس بالمواطن و التكنولوجيا الجديدة والتحول الاجتماعي لأن تحديد المواضيع يضمن التحاليل المتناسكة ما يؤدي إلي توقعات بقوة للتوجه نحو مشروع تربوي في المستقبل.

أما في الوطن العربي لا يُعتمد علي المهارة والخبرات المتميزة في حقل تقنية المعلومات وهذا ما يفسر الحاجة للاتجاه نحو الآخرين ومبرر ذلك لدي الكثيرين غياب القدرات المميزة للشباب العربي في هذه الحقول، غير ان مستقبل الدول العربية في الاعتماد على قدرة ابنائها علي تقديم الجودة مقارنة مع ما يقدم من الآخرين. و عليه ففي حقل العلوم التطبيقية

يجب التركيز علي تقنية المعلومات وهو أمر رهن بناء الثقة لدي ابناء الآمة نفسها وبناء الثقة لدي مؤسسات الدولة بأبنائها في عصر تقنية المعلومات وعصر تحول اقتصاد الموجودات إلي اقتصاد قائم علي المعرفة، وأهم متطلبات التوظيف المتنامي لوسائل الاتصال والمعلوماتية واعتماد المجتمع علي تقنية المعلومات في الأداء والخدمة والإنتاج، وهو الأمر الذي دفع بتوسيع برامج التعليم و التدريب في حقل المعلومات بمختلف فروعها. فالحاجة أكثر الآن إلي تأهيل قطاعات المجتمع المختلفة -تأهيلا علميا - للتواءم مع عصر تقنية المعلومات ومن يتخذ التدريب العلمي والتطبيقي علي مسائل وموضوعات تقنية المعلومات أهمية استثنائية، ولنا في التجارب المقارنة تحدي كبير رغم شيوع برامج التعليم الأكاديمي في الغرب في حقل التكنولوجيا من اعداد وتأهيل مواطنينا بمختلف تخصصاتهم ووظائفهم لاستخدام وتوظيف التقنية و اعتمادها، و مثل ذلك نذكر تجربتي ايرلندا وفنلندا من بين الدول الأوروبية وتجربة الهند من الدول النامية وهي تجارب مضيئة في هذا الحقل أدت إلي أن تكون مخرجاتها موظفون ومهنيون مؤهلون للتعامل مع عصر المعلومات.

ان اتجاه " إيدقار موران " جديدا وواعدا للغاية بالنسبة لمستقبل التربية، و جدير بالاهتمام لأن الطرح بحجم عمق الفكر وضخامة الفكرة. ما دفع بنا في تحليل الموضوع انتهاز التفكير في عمق هذا الفكر بالقراءة وإعادة القراءة والتمعن في ما تحمله مضامين بعض الفقرات من أن هناك سبعة معارف أساسيه في أي مجتمع وفي أي ثقافة علي التعليم في المستقبل معالجتهما، دون إقصاء أو الرفض، وفق لطرق وقواعد ثقافة كل مجتمع:

- عماء المعرفة: الخطأ والصواب

- مبادئ المعرفة ذات الصلة

- تدريس الأوضاع الإنسانية

- تدريس هوية البيئة أو الجغرافية (الأرض)

- مواجهة الشكوك

- فهم التدريس

- الأخلاقيات البشرية

ونلاحظ أن هذه مشكلة تاريخية "أنثروبولوجية" أساسيه حلها يكمن في مساعي الانسان للتحسين في هذا المجال، يعتمد عملية علاج متعددة الأبعاد تميل أكثر لتمدين جميع مجتمعات الأرض.

والابتعاد من هذا الخزي والعار اللذان لحقا بالعالم يجب الاهتمام بالحقوق السياسية
مجتمعة من سياسة لحضارة ولإصلاح الفكر والأخلاق من أجل تحقيق الإنسانية الحقيقية،
وبلوغ الوعي ب: الأرض الوطن
يبقى أن التنمية البشرية بالنسبة للأفراد مرتبطة بعملية تبادلية عالقة بثلاثة عناصر:
فرد <-> مجتمع <-> نمط. وليس هناك مفتاح يفتح باب لحل في مستقبل أفضل .

الخاتمة:

لقد كان الطرح في هذه الورقة يعتمد علي طموح نريد تحقيقه من خلال مجموعة
أبحاث شرعنا في تقديمها منذ 2009 بالجامعة الكاندية " لوكام" بموريال، باقتراح عمل
يخص توظيف تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات من أجل تفعيل الأداء التربوي بالجزائر. ونحن
نواصل عملنا منذ تلك الفترة مما نرجو أن تكون عليه التربية في مجتمعنا وما نأمل سعيًا
أن يكون عليه التعليم مستقبلاً .

والحقيقة انه أمر سبقنا إليه الغرب ليس فقط من باب النقاش منذ 2002م وبصرامة
ولكن بالاهتمام و التطبيقات أيضا، وهذا رغم تقدمه في تطوير مجالات العلوم التربوية
وفق للمتغيرات التي فرضت تحولات اجتماعية .

ومن جملة هذه الانعكاسات تغيرات أثرت علي المحيط التربوي أهمها جاءت به مدرسة
دريم بفرضية جديدة وهي " المدرسة الحاملة": rêvée l'école على رأسها الباحث كاين
روبنسون Sir Ken Robinson وهي المدرس في طروحاتها الجديدة التي تعني للجميع :

- مدرسة الغد

- مدرسة متعة التعلم

ونكتشف في فكرة هذا الأخير تصوره لمدرسة المستقبل و التي حسبته تهم كل المجتمعات
مبنيا رؤيته علي أساس المؤسسة التي يجب أن تنطبق عليها مميزات أساسية منها: المرونة
والتي تمنح الفرص للجميع علي التعلم بناءا لرغباتهم، وتقديم الأنشطة بالتوازي لجميع
الطلاب وغيرهم من (جمعيات، ...الخ)، وخلق الظروف التي تفجر المواهب الطبيعية
وتمكن من النمو وتشجع الإبداع للجميع بغية تحقيق الاستخدام الأمثل للمؤسسات
التربوية.

وعليه فإن التفكير في الاهتمام "بالإنسان" في استثمار تكنولوجيا الاتصالات والمعلوماتية
في المجال التربوي العربي، أصبح أمر ضروري وحتىي، لأن تمكينه من الاستغلال الأمثل
لهذه الأدوات الحديثة والمتقدمة هو ما يمكننا اقتحام مجال رقمته التعليم وهو ما يساعدنا

علي مواجهة ما يعترض عملية التعلم من صعوبات تعليمية وتربوية علي المستوى الداخلي خاصة. وهو أيضا ما يمكننا من تذليل الهوة من الاختلال المعرفي والعلمي الذي أصبح يتزايد يوما بعد يوم وبشكل أسرع مما كنا نتوقعه بيننا وبين دول العالم المتقدم التي تسارع في متابعة المستجدات المعرفية من أجل صياغة جديدة لمواكبة المتغيرات.

المراجع:

- 1- حسن عماد مكاوي (1998)، تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.
 - 2- مصطفى عبد السميع محمد (2003)، الاتصال والوسائل التعليمية، مركز الكتاب للنشر، مصر.
 - 3- عائشة بوكريسة (2010)، الإعلام التربوي في الجزائر: دور الإعلام ووسائله في ترقية الأداء التربوي، دار الخلدونية، الجزائر.
 - 4- تقرير التنمية العربية (2003)، نحو إقامة مجتمع المعرفة، برنامج أمم المتحدة الإنمائي العام.
 - 5- Jean Grégoire, Anas Jaballah et El Yamine Soum 2013 Les nouveaux défis de l'éducation, Collection - Mise au point - (Essais)
 - 6- Xavier Sorbe (2008), Cinq défis pour l'Ecole : Réflexions et propositions en faveur du système éducatif, L'Harmattan, , 200 pages.
 - 7- E.Morin (2000) :, Les sept savoir nécessaire à l'éducation, édition le seuil
 - 8- Jean-Max Noyer, (2002) *Guerre et stratégie*, Éditions Hermès, Paris.
 - 9- Scientists of America - Les défis de l'éducation du futur. MAURICE HORST CHEVALIER; JUILLET (2013) surveiller sans tout permettre, les solutions existent.
- SITE WEB : <http://www.scientistsofamerica.com/?texte=101>